البحث اللساني العربي الحديث، إشكالاته و اتجاهاته

Modern Arabic linguistic research: its problems and trends

بغداد فاطمة الزهراء

جامعة طاهري محمد،

(الجزائر)

Rose_baghdad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021-07-06 تاريخ القبول: 2021-12-05.

ملخص:

يفصح المقال عن أسس و منطلقات البحث اللساني العربي وإشكالاته النظرية و المنهجية و التطبيقية، و تباين مرجعياته وتعددها، فما هي طبيعة البحث اللساني وعقباته؟ وماهي مكانته في خضم التحولات المعرفية التي عرفتها الثقافة العربية الحديثة؟

إن أهمية هذا الموضوع تكمن في تأسيس معرفة الإشكالات العلمية للبحث اللساني وتحديد عقباته، واستخلاص كتاباته اللسانية التي اشتغلت على هديها قصد بيان الأسباب التي من أجلها تباينت الكتابات فيما بينها معتمدة في ذلك وصف المعطى اللساني ضمن اهتمامات لسانية نقدية، ولم يكن ذلك بشكل انتقائي أو كيفي، وإنما كان لضرورة علمية فرضها التنظير التقويمي لموضوع المقال بهدف بيان القيمة النظرية والمنهجية للكتابة اللسانية .

الكلمات المفتاحية:بحث؛ لساني؛ عربي؛ تراث؛ لسانيات حديثة.

Abstract :

The article discloses the foundations and premises of modern Arabic linguistic research and presents its theoretical, methodological and applied problems, and the diversity and variety of its references. What are the nature of the obstacles to Arab linguistic research and what is its position in the midst of the cognitive transformations that modern Arab culture has known, so, how, and why?

The importance of the topic lies in establishing knowledge of the scientific problems of Maghreb linguistic research, it is important to identify its obstacles in order to extract its linguistic writings that worked on. Critical linguistic concerns and this was not selective or qualitative, but was a scientific necessity within a drawn framework to be an aid in the evaluative theorizing of the subject of the article in order to demonstrate the theoretical and methodological value of linguistic writing.

***KeyWords*:**Search; linguist; Arabic;heritage;Modern linguistics.

المقدمة:

بدأت بوادر البحث اللساني في المغرب العربي في ستينيات القرن الماضي، والذي تبنته الدراسات اللغوية العربية للنظريات اللسانية قصد تطويع نماذج الدرس اللساني، والكشف عن أصوله المعرفية التي انطلق منها، وبيان الاتجاهات التي سلكها.

ومن هذا المنطلق يعتزم هذا البحث أن يلج حقل الكتابة اللسانية الحديثة ورصد منجزات الحركة اللسانية التي سعت إلى متابعة نظرة اللسانيين العرب لهذه الكتابات.

والحديث عن الاتجاهات التي طغت على تأطير البحث اللساني العربي يحيل الباحث أو القارئ إلى إشكال يكمن في كيفية تصنيف تلك الاتجاهات في دراسة اللغة العربية، فهل يصدق أن نسقط النظريات والمفاهيم والنماذج اللسانية الغربية كما هي على اللغة العربية؟ إذ إننا لم نتبن مقولات نظرية لسانية معينة تقرأ في ضوئها الإشكالات التي نهدف إلى دراستها بغية تقويمها وتأويل قراءاتها، واستقراء قضاياها، غير أن حديثا من هذا القبيل تكتنفه _في نظرنا_ عوائق تعترض سبيل البحث فيه، غير أن ذلك لم يحل دون محاولة إثبات الفرضيات التي قام عليها، وبيان قطيعته المعرفية والتي بموجبها يصبح التغير في الكتابة والمنهج.

ومما قد يلاحظ على عناصر هذا المقال أن النماذج الممثلة لبعض اتجاهاته انحصرت في جهود عدد من اللسانيين العرب دون سواهم، ولم يكن ذلك اختياريا أو ذاتيا، أو كيفيا، وإنما كان لضرورات علمية تؤرق بدورها البحث اللساني العربي الذي تحكمه مواقف متباينة واتجاهات مختلفة صيغت في : الكتابة النقدية العامة، والكتابة النقدية الخاصة، والكتابة النقدية المؤسسة للوقوف على نماذج منها بغية تقويم الكتابات اللسانية باعتبارها ميدان بحث علمي له حدوده، وأشكاله، ورسومه وهذا ما نهدف إلى استنباطه من خلال الاعتماد على آلية تقديم المعرفة اللسانية بصورة ميسرة للقارئ العربي موضحة انعكاسات هذه الكتابات على مستوى إنتاج المعرفة اللسانية، وعلى المناهج المتبعة فيها انعكاسا يبين بدوره بوجود أنواع من الخطاب ك: الخطاب اللغوي والتوفيقي وغيرهما.

إن المنهج الذي اتبعته في عناصر هذا المقال يقوم على العرض، والوصف، والتحليل وبيان الحدود الفاصلة بين اتجاهات البحث اللساني العربي.

I. مرجعية البحث اللساني العربي الحديث:

يفصح العنوان عن قراءة أسس ومنطلقات البحث اللساني العربي الفكرية والنظرية والمنهجية التي تحدد معالمه وتكشف عن تقويم اللسانيات باعتبارها ميدان بحث علمي له حدوده، وأشكاله، ورسومه.

والمتتبع للبحث اللساني العربي يلحظ كثرة الدراسات اللغوية العربية الحديثة، والتي يقر الدارسون أن أكثرها: "دراسات تقليدية تساق فيها المعلومات والآراء دون غربلة وتمحيص حتى إن من يطالعها يحس وكأنها فقدت عنصر

التجديد فيقف الباحث محاولا أن يجد فيها المعلومات القيمة فيعرض عنها لأنها مملوءة بالتعليلات المزهقة وبالألغاز والتمويه"(طحان، 1972، صفحة 11).

وما يلفت انتباه القارئ أيضا أن اللسانيات العربية تجمع بين التراث اللغوي العربي واتجاهات البحث اللساني الحديث، وبهما يغدو الجمع بين القديم، والحديث من الإشكالات التي تؤرق البحث اللساني العربي، شأنه في ذلك شأن البحث اللساني المغاربي والتي تحكمه مواقف متباينة لخصها مصطفى غلفان في:

أ- التشبث بالتراث اللغوي القديم جملة وتفصيلا.

ب- التبني المطلق للنظريات اللسانية الغربية الحديثة.

ت- التوفيق بين التراث والنظريات اللسانية الحديثة(غلفان، 2013، صفحة 53).

أدى هذا إلى منحى آخر في البحث عن علاقة الفكر اللغوي العربي القديم بنظيره اللساني الحديث في إطار ما يعرف بـ: "إعادة قراءة التراث اللغوي... أي تأويل الموروث اللغوي العربي وفهمه فهما جديدا في ضوء ما تقترحه اللسانيات من نظريات وبالتالي باتت قضايا اللسانيات جزءا من معضلة فكرية أكبر هو إشكالية الأصالة والمعاصرة"(غلفان، 2013، صفحة 16).

ويشير هذا إلى صراع حاد بين فريقين من الدارسين، اتجاه يتمسك بأصالة الدرس اللغوي العربي مصرا على ضرورة العودة إليه، وإلا استحال تأسيس حركة لسانية عربية حديثة في المقابل، ويتمسك الاتجاه الثاني باللسانيات الحديثة باعتبارها علما غربيا نقل إلينا عن طريق النقل والترجمة، واتجاه يسعى إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي، وما تقدمه اللسانيات من نظريات.

وهذا دليل قاطع على تباين الاتجاهات اللسانية في كتابات البحث اللساني في المغرب العربي حيث ظهر الاتجاه الأول مع أهم الكتابات اللسانية التمهيدية التي كان للتونسيين فيها السبق والريادة بعد صدور كتابي (اللسانيات من خلال النصوص 1984) و(اللسانيات وأسسها المعرفية 1986) لعبد السلام المسدي، وكتاب (أهم المدارس اللسانية 1986) لعبد القادر المهيري وزملائه. وظهر الاتجاه الثاني (لسانيات التراث) مع النظرية الخليلية الحديثة

لعبد الرحمن الحاج صالح، ومثل الاتجاه الثالث (لسانيات العربية) تطبيقات الفاسي الفهري نماذج النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية، وأحمد المتوكل الذي قدم نموذج نظرية النحو الوظيفي لوصف قواعد اللغة العربية، فمنهم من يقرأ التصورات اللغوية القديمة وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث، وهي الرؤية التي انبثقت عن أصحاب لسانيات التراث، ومنها من يهدف إلى وصف بنية اللغة العربية وصفا جديدا يغير منهج التراث اللغوي العربي القديم؛ أي وفق ما وصل إليه البحث اللساني العام، في حين ترى الكتابات اللسانية التمهيدية ضرورة الاستفادة من اللسانيات في مختلف المجالات الفكرية.

ولعل هذا ينبئ عن تشكل البحث اللساني في المغرب العربي، ويبين عن تشكل أطره وتأسيس نواميسه الأولى.

وتنعكس هذه المواقف على مستوى إنتاج المعرفة اللسانية وعلى المناهج المتبعة فيها، انعكاسا يبين بدوره على وجود ثلاثة أنواع من الخطابات و هي:

أ- خطاب لغوي يرد مختصرا أو شارحا أو مبسطا للتراث اللغوي.

ب- خطاب تابع للنظريات اللسانية المعاصرة في جزئياتها وتفاصيلها.

ت- خطاب توفيقي معاصر في منطلقاته النظرية والمنهجية تراثي في نتائجه، توفيقي في أهدافه من حيث إنه يتوخى التوفيق بين فكرين: قديم وحديث"(غلفان، 2013، صفحة 29).

و تجدر الإشارة في هذه المقام إلى اتجاهات الكتابة اللسانية العربية:

الاتجاه الأول: الكتابة النقدية العامة، والذي يقتضي بدوره اتجاها آخر يكمن في الكتابة النقدية الخاصة، واتجاه ثالث يعرف بالكتابة النقدية المؤسسة.

فالاتجاه الأول موضوعه الكتابة العربية بشكل شمولي ، والثاني منه يعنى باتجاه لساني واحد أو أحد اللسانيين، ويهدف الثالث إلى إعمال النظر في الكتابة اللسانية العربية " ونقدها وتقويمها بالاستناد إلى أسس نقدية واضحة المعالم"(علوي و الملاخ، 2009، صفحة 187).

ولعل هذا يشير إلى ضرورة تبنى المنهج البنيوي، والتوليدي في التحليل، حيث انتقد محمد الحناش أحد اللسانيين المغاربة، الاتجاه التوليدي عموما ف " من المعضلات التي مازال البحث العلمي يئن تحت وطأتها في هذا البلد، أن كل

من تعلم كيف يحل عن لسانه عقدة التعلثم يحسب أنه برع في جميع ميادين المعرفة، فيشرع في نشر تجاربه الأولى على أبيض الصفحات... ذلك هو حال توابع وزوابع النحو التوليدي في هذا البلد، أو بلغة العصر الإنسان الآلي التوليدي عندنا في التعامل مع النظريات المخالفة لما يؤمنون به ويرفضونها قبل مناقشتها، إنه العقم والانغلاق على الذات"(الحناش، 1986).

ولعل محمد الحناش بنقده هذا يستهدف النظرية التوليدية التحويلية (النحو التوليدي) من جهة، والتوليديين من جهة أخرى وما اتسم به نحوهم من تجريد، بعدِّه نحوا تجريديا محضا.

وما يمكن أن نميزه في هذه الكتابات النقدية، أن الصنف الأول منها لم يميز بين نماذج واتجاهات الكتابة اللسانية، والنقد الموجه لهذا النمط من الكتابة أن " ما تقدم به معظم الباحثين المحدثين أتى قسم منه موغلا في القدم شكلا ومضمونا... بينما جاء القسم الآخر على أهميته، عرضا إن لم نقل ترجمة حرفية لما أطلقه رواد هذا العلم منذ مطلق القرن العشرين إلى يومنا هذا"(الزين، 1987).

وتستهدف الكتابة النقدية الخاصة أحد اللسانيين، أو إحدى المدارس اللسانية وتتجاوز في أحيان كثيرة حدود العلمية لينزاح عن أهدافه و يتحول من لسانيات إلى تلاسن(علوي و الملاخ، 2009، صفحة 189).

وفي المقام نفسه تظهر وجهة أخرى تشيدبكتاب عبد السلام المسدي: " التفكير اللساني في الحضارة العربية" يقول المصري عبد الفتاح: " ها هو ذا أحد هؤلاء اللغويين قدم إلينا واحدا من الكتب المنهجية التي نحن بأمس الحاجة إليها يسهم به في شق الطريق في مجاهل التراث اللغوي العربي ليسلكه غيره نيرا واضحا فيستطيع أن يصل فيه إلى غايته من إبراز لدور العرب في بناء صرح الحضارة الإنسانية في غابر الزمن وحاضره"(المصري، 1982، صفحة 266).

واعتمد الصنف الثالث منها على محددات " نظرية ومنهجية" تضمن للناقد تماسكا واضحا، من خلال الربط بين المقدمات والنتائج، وصياغة الأسئلة والإشكالات قبل أن يتجه للإجابة عنها باعتماد الانسجام و التماسك في التحليل مما يستجيب لقيد النسقية"(الفاسي، 1986، صفحة 35).

وعبر الفاسي الفهري عن موقفه من الكتابة اللسانية العربية الحديثة في قوله أن مايكتب هو: " خطاب لساني هزيل"(الفاسي، 1986، صفحة 35.20) لأنه يفتقد لمقومات الخطاب العلمي: " فعدد من المغالطات مازالت تجني على البحث اللساني في العالم العربي عامة، وعدد من العقبات لا يخص الميدان اللغوي وحده"(الفاسي، 1986، صفحة 51).

ومن هذه المغالطات:

- اللغة الموصوفة وأزمة المنهج.
- التصور الخاطئ للغة العربية.
- إدعاء العلمية والمنهجية.
- التصور الخاطئ للتراث.

تلك إذن بعض:" العقبات التي تحول دون تقدم البحث اللساني في بلادنا العربية، وهي عقبات تتعلق في جوهرها بتصور موضوع البحث،وتصور المناهج اللائقة بمعالجته، على أن هناك عقبات أخرى كثيرة، منها ما يتعلق خاصة بسوسيولوجية البحث في اللسانيات، ووضع اللسانيات في العالم العربي"(الفاسي، 1986، صفحة 51).

واهتدى كثير من اللسانيين العرب إلى وصف الواقع الذي تعيشه اللسانيات العربية بـ "الأزمة". ولقد أشار مصطفى غلفان في الفصل الأول من كتابه: " اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية وتحديده لأزمة اللسانيات العربية والتي يراها " أزمة أسس، أي في المنطلقات الفكرية والنظرية والمنهجية التي تؤسس مجالا معرفيا معينا وتحدد معالمه إما لعدم وضوحها بالشكل الكافي وإما لكون التراكم المعرفي المتوفر في هذا المجال قد وصل غلى الطريق المسدود في مستوى التحليل أو النتائج أو هما معا مما يتطلب إعادة النظر في الأسس والمبادئ العامة التي يقوم عليها هذا المجال المعني"(غلفان، 2013، صفحة 20).

وبهذه الاعتبارات والمنطلقات يقسم مصطفى غلفان عوائق البحث اللساني العربي إلى عوائق خارجية (مادية) وعوائق داخلية (صورية). وتتعلق العوائق الخارجية بـ " المحيط المادي والصعوبات الحقيقية التي تعترض سبيل البحث العلمي عامة في الوطن العربي"(غلفان، 2013، صفحة 21).

وأشار في طرحه لهذه العوائق إلى العامل السوسيولوجي، بعده أساس التفكير الإبستمولوجي ويرتبط هذا بالعوائق الخارجية أو المادية وترتبط العوائق الداخلية أو الصورية ب: "كنه الدرس اللساني العربي من حيث هو بناء نظري ومنهجي يمارس في الكتابات اللسانية العربية الحديثة"(غلفان، 2013، صفحة 21).

ويشير الفاسي الفهري إلى هذا الواقع أيضابقوله " اللسانيات في ثقافتنا لازالت تبحث عن نفسها وتتلمس طريق الانطلاق، وحتى وإن انطلقت في كثير من الأحيان، فقد كان ذلك في اتجاه غير مرغوب منه"(الفاسي، 1984، صفحة 31).

ومن ثم فإن: " هذا الضرب من الكتابات اللغوية المتميزة غالبا ما يضيع في وسط التراكم الموجود من الكتابات التي تفتقر في معظم الحالات إلى حد أدنى من مقومات العمل اللساني السليم"(الأوراغي، 2001، صفحة 31).

وتشير هذه العوائق إلى واقع البحث اللساني وإشكالاته من جهة والاستدلال على وضعه في المغرب العربي والثقافة العربية، إن وضع". اللسانيات في الثقافة العربية لا ترتبط بالإشكالات المطروحة على صعيد الفكر فحسب بل يتعدى ذلك إلى اللسانيات نفسها، ويمكن أن نميز على مستوى العوائق الذاتية نوعين من العوائق: بعضها يتصل باللسانيات، وبعضها الأخر يرتبط باللسانيين"(علوي، 2009، صفحة 80).

وعرض المسدي واقع البحث اللساني العربي الحديث، وما يعترضه من إشكالات على المستوى النظري والمنهجي، والتطبيقي في كتابه: " اللسانيات وأسسها المعرفية" في فصل عنونه بـ " عقبات البحث اللساني العربي"،والتي جسد من خلالها واقع الثقافة العربية المعاصرة بصورة عامة والمغاربية بصورة خاصة، في إطار الصراع القائم بين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة؛ أي الصراع بين المعيارية والوصفية، فالمعيارية لا تقابل التراث والوصفية لا تقابل اللسانيات الحديثة.

وجسد الفاسي الفهري عقبات البحث اللساني وذكر منها: " اللغة الموصوفة وأزمة المنهج، وإدعاء العلمية والمنهجية، وتصور خاطئ للتراث، وتصور خاطئ للغة العربية"(الفاسي، 1986، صفحة 61). ليحدد بعدها العوائق التي تعترض النهضة اللسانية في العالم العربي.

والملاحظ مما سلف أن هذه العقبات على أهميتها، واختلاف منطلقاتها النظرية والتفسيرية مثّلتها كتابات الفاسي الفهري في مجال النقد، والملاحظة نفسها تصدق على كتابات عبد السلام المسدي وغيره من اللسانيين العرب.

II. أثر تعدد المرجعيات في تنوع اتجاهات البحث اللساني في المغرب العربي:

إن السؤال المطروح في هذا المقام: ما المرجعية الفكرية في المغرب العربي ؟ وهل للبحث اللساني العربي عموما، والمغربي خصوصا مرجعيات فكرية متباينة أثرت في تعدد اتجاهات البحث اللساني شكلا ومضمونا؟

والمقصود بالمرجعية الفكرية هي ذلك التوجه المعرفي الذي ينتهجه الباحث أثناء مسيرته العلمية، ويكون مشفوعا بنظرة إيديولوجية ترسخ لديه الإيمان بأن توجهه هو الأفضل بالنظر إلى التوجهات العلمية الأخرى ،كما يتخذ ذلك التوجه معيارا لمقاربة أي ظاهرة يخضعها للدراسة ، فضلا عن حكمه على صحة أو خطأ النتائج التي يتوصل إليها هو أو غيره من خلال ما تمليه عليه مبادئ ومعايير التوجه الذي يدين به.

أما سبب تعدد المرجعيات – ومن ثمة تنوع اتجاهات البحث اللساني العربي – فإنه يعود أساسا إلى قضية جوهرية أساسها أن اللسانيات تخصص علمي جديد لم يعرفه العرب – سوى القلة القليلة جدا إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وهذا يدل على أنها لم تنشأ في أحضان الثقافة العربية، وإنما وردت إليها من ثقافات غربية.

وعليه فإن نشأة اللسانيات بمفهومها الحديث ، وبوصفها علما قائما بذاته له أدواته و مناهجه الخاصة به كانت في الغرب.

ومع ذلك هناك: "من يعتقد بأسبقية بعض الإرهاصات لهذا العلم في التراث اللغوي العربي التي لو التفت إليها الغربيون واهتموا بها ووظفوها في أبحاثهم اللسانية الحديثة لكانت اللسانيات المعاصرة في مرحلة متطورة سابقة للزمن الذي هي فيه"(المسدي، 1981، صفحة 23)

ومن هذا المنطلق انشق العرب إلى نزعات على حد تعبير "الحاج صالح" ، واحدة تنطلق من مرجعية فكرية أساسها الفكر اللساني الغربي ، وأخرى مناقضة لها حيث لا تتبنى إلا ما جاء في الفكر اللغوي التراثي عند العرب، ونزعة ثالثة تتوسط هاتين النزعتين:" اتجاه يتجاهل تماما أو إلى حد بعيد اللسانيات الحديثة، ويعتمد أساسا على المفاهيم اللغوية التي تبلورت كما قلنا عند المتأخرين، ويخلط أصحابه بين المفاهيم العربية الأصلية، ومفاهيم هؤلاء المتأخرين، واتجاه أخر يتجاهل تماما أو إلى حد ما التراث العربي أو يجعل مثل الاتجاه الأول ،كل التراث واحد، وبعض أصحابه على الرغم من معرفتهم لهذا التراث فإنهم مقتنعون اقتناعا تاما أنه قد تجاوزه الزمان أو هو وجهة نظر لا يمكن أن تساوي وجهات نظر اللسانيات العربية"(الحاج صالح، 2007، صفحة 227 .228).

ولعل التباين القائم بين هذه الاتجاهات دليل على اختلاف اللسانيين العرب في المنهج المتبع في أبحاثهم اللسانية من جهة، و اختلاف توجهاتهم الفكرية من جهة أخرى، فمنهم من تأثر: " بالبنوية القديمة الأوفياء لمبادئها ما ينفكون ينادون بشرعية صلاحيتها على البحث اللساني حتى اليوم، ومنهم المتمسك بوظيفية أندري مارتيني ومنهم التابع للنظرية التوليدية التحويلية ..... وهي توجهات يتبعها أصحاب النزعة الغربية من العرب، أما أصحاب النزعة التراثية التي تطبع الدرس اللساني العربي فلهم تصور سلبي للسانيات الحديثة ينظرون إليها على أنها لسانيات غربية ثم بناء نظريتها بالاعتماد على اللغات الهندو أوروبية ، ولم توضع لوصف لغات غربية عن الغرب كاللغات الإفريقية أو الهندية أو العربية".(الفاسي، 1986، صفحة 57).

ومن ثمة فهم يعتقدون أنها لا تفيد في شيء ولا تصلح لدراسة اللغة العربية، والنزعة الثالثة وهي التي تتوسط سابقتيها فإنها ترى أنه بين التراث واللسانيات علاقة حوارية تكاملية، فهي من جهتها تقدر التراث العربي الأصيل وتهتم بما تأتي به اللسانيات الحديثة".

والحديث عن الاتجاهات التي طغت على تأطير البحث اللساني العربي يحيل الدارس إلى إشكال يكمن في سبل تطبيق تلك الاتجاهات في دراسة اللغة العربية؟ وهل يصدق أن نسقط هذه النظريات والمفاهيم والنماذج اللسانية الغربية كما هي على اللغة العربية؟ وهل من ضرورة منهجية ومنطقية تفرض الرجوع إلى فكر الماضي ومصطلحاته ومفاهيمه لمعالجة مادة العربية؟ فاللغة: " التي وصفها سيبويه ليست هي اللغة الموجودة حاليا باعتبار كثير من

خصائصها التركيبية والصرفية والصوتية .... وأن العربية كغيرها من اللغات تتطور وتختلف عبر الزمن "(الفاسي، 1986، صفحة 53)

III. إشكالات تلقي المصطلح:

من إشكالات الكتابة اللسانية التمهيدية إشكال المصطلحات* والمفاهيم إذ يتعذر على القارئ فهم وإدراك المقصود من الخطاب؛ وذلك: "لأن البحث يغص بمصطلحات ومفاهيم يجهد نفسه لفهما فيعجز أو يصل إلى المقصود وصول غير المتأكد، من دقة ما وصل إليه، ولعل السبب في هذا هو كون أغلب هذه المفاهيم مسوقة (في صيغة لفظية) لم يعهدها القارئ، ولا تنتمي إلى ذخيرة مفرداته لكونها قد أدخلت إلى عالمه فاحتفظت بشكلها المأخوذ من المصدر ..."(جمعة، 1994، صفحة 18)

ومن إشكالاتها أيضا، الجمع والمقارنة بين التراث اللغوي العربي، و مبادئ الدرس اللساني الحديث بدافع التأصيل الذي يقوم على: "تجاهل الأصول الإبستيمولوجية لكل علم والتي من المفروض أن ترتكز عليها القراءة "(علوي، 2009، صفحة 123)

والمقارنة بين اللسانيات والتراث اللغوي على هذا النحو- وإن كانت بهدف التأصيل- تخطئ هدفها لاعتبارين اثنين على الأقل:

أولها أن : " يكون متلقيها ملما بالتراث اللغوي وفي هذه الحال لن يجد داعيا للرجوع إلى اللسانيات أو تعميق معرفته بها؛ لأن هذا النوع من المقارنة يجعله يعتقد أن مبادئ اللسانيات هي ما حفظه وعرفه من مبادئ تراثه اللغوي كما توحي إلى ذلك هذه المقارنات،وثانيها أن يكون قارئا جاهلا بالتراث اللغوي فيجد في التطابق الوهمي الذي تحاول أن تثبته هذه الكتابات سببا كافيا لقطع أشكال التواصل مع تراثه اللغوي؛ لأن اللسانيات- كما تقدم له- تكفيه هم الرجوع إلى المصنفات النحوية "(علوي، 2009، صفحة 123).

ولعل الأسباب المذكورة آنفا قد تفقد المؤلفات اللسانية غايتها المنشودة وجهل مقصودها، ولاسيما المقصود من هذه الغاية التي ألفت من أجلها، وهي تعريف القارئ باللسانيات موضوعا ومنهجا ووضع اللبنة الأولى لتفكير لغوي عملي سليم .

إن المؤلفات اللسانية التمهيدية هي مؤلفات تعليمية تبسيطية بالدرجة الأولى، ولتحقيق غايتها وأهدافها لابد من اعتماد الدقة في اختيار الموضوعات، وطرح المفاهيم اللسانية النظرية، والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للمتلقي العربي مع انتقاء القضايا التي تخدمه وتساعده على الفهم، والإشارة إلى بعض المؤلفات التي يمكن أن يهتدي بها القارئ لفهم بعض القضايا، ولعل هذا يسهم في التقديم الصحيح للسانيات.

الخاتمة:

يشكل الموضوع _كما سلف_ مبحثا مهما من المباحث التي اهتم بها اللسانيون العرب المحدثون على اختلاف توجهاتهم اللسانية، وقد خلص المقال من خلال هذه المقاربة البسيطةعلى النتائج التالية:

- الاختلاف القائم بين الاتجاهات الثلاث دليل قاطع على اختلاف اللسانيين العرب في المنهج المتبع في أبحاثهم اللسانية من جهة، واختلاف توجهاتهم الفكرية من جهة أخرى.
- إشكالات البحث اللساني وعوائقه لا ترتبط بالإشكالات المطروحة على صعيد الفكر فحسب، بل تتعداه إلى اللسانيات ، واللسانيين، والتي تفتقر إلى أدنى مقومات العمل اللساني السليم في مجملها.
- الكتابة في اللسانيات العربية بغير لغتها معضلة وعقبة من عقبات البحث اللساني وأسس المعرفة اللسانية.

قائمة المراجع:

الفهري الفاسي .(1984) .لسانيات الظواهر وباب التعليق .*ندوة البحث اللساني والسيميائي*.الرباط :منشورات كلية الآداب.

الفهري الفاسي.(1984) ،*اللسانيات واللغة العربية* (الإصدار 4). سلسلة المعرفة اللسانية أبحاث ونماذج بإشراف الفاسي الفهري.

جمعة,خالد محمود .(1994) .اللسانيات ولغة الأدب .*مجلة علامات في النقد الأدبي*.

حافظ إسماعيلي علوي. (2009). *اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته* (الإصدار 1). دار الكتاب الجديد المتحدة.

حافظ إسماعيلي علوي، وأحمد الملاخ. (2009). *قضايا إبستمولوجية في اللسانيات*. الدار العربية للعلوم ناشرون.

ريمون طحان. (1972). *الألسنية العربية*. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.

الحاج صالح ,عبد الرحمن .(2007) .*بحوث ودراسات في اللسانيات العربية*.الجزائر :منشورات المجمع للغة العربية . موفم للنشر.

عبد السلام المسدي. (1981). *التفكير اللساني في الحضارة العربية*. ليبيا تونس: الدار العربية للكتاب.

عبد الفتاح الزين. (1987). *قضايا معرفية في ضوء الألسنية*. الشركة العامة للكتاب.

عبد الفتاح المصري. (1982). التفكير اللساني في الحضارة العربية. *مجلة الموقف الأدبي، 135.136* .

محمد الأوراغي. (2001). *الوسائط اللغوية، أفول اللسانيات*. الرباط: دار الأمان.

محمد الحناش. (1986). " البحث اللساني بين العمق والعقم: سفر التهافت. *مجلة دراسات أدبية ولسانية، 4*، 142.113.

مصطفى غلفان. (2013). اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والألس النظرية والمنهجية. عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

مصطفى غلفان. (2013). *اللسانيات العربية، أسئلة المنهج* (الإصدار االطبعة الأولى). القاهرة: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.